ملامح مشرقة عن الامام الصادق عليه السلام في المصادر التاريخية

الأستاذ الدكتور
مثنى سلمان فليفل
جامعة بغداد ـ ابن رشد
raghadjamal79@gmail.com

الملخص:

يعدّ الامام جعفر الصادق عليه السلام رمزا من رموز العلم لآل البيت عليهم السلام والعالم اجمع لأنه هو من اكمل المسيرة الفكرية لأهل البيت عليهم السلام.

بينا في بحثنا مكانة الامام الصادق عليه السلام في التراث الاسلامي متجسدة في افكاره ولو دققنا النظر في اقواله لوجدنا انها تحمل معاني مهمة وفكرا خاصا به وباهل البيت، تمس حياة المسلمين.

لقد عنى فكر الامام اندمجا وانسجاما مع مفردات المعرفة كافة كالكيمياء والرياضيات والفلك والجغرافيا، وتخرج على يديه العديد من العلماء كالعالم جابر بن حيان، وغيره، وبهذا فان الامام يعد المؤسس الاول والحقيقي لعلم الكيمياء، مما سجل له اعلام الفكر سبقه الى هذه الميادين الواسعة الافاق، فالإمام قائدا اسلاميا وفكريا، تعامل مع جميع الناس دون تفريق، وفتح ابوابا للعلم والتعلم ودفعها نحو التجديد المستمر والبحث المعتمد اساسا على المنهج التجريبي والاستقرائي المستلهم من وحي القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واقوال و افعال ال البيت عليهم السلام.

١ـ اسمة ونسبه وولادته وصفاته في المصادر التاريخية:

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، وقد سمي باسم جعفر تيمنا بجده جعفر الطيار الذي كان من اوائل شهداء الاسلام[1].

يكنى جعفر الصادق بعدة كنى والقاب، ومنها لقبه الذي عرف به (أبو عبدالله)، وأبو اسماعيل وأبو موسى، أما لقبه الذي اشتهر به فهو الصادق، والطاهر والقائم والكامل

والمنجي[٢]، ام ابيه هي، ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب، امه هي ام فروة الرحمن بن ابي بكر بن قحافة[٣].

ولد جعفر الصادق في المدينة المنورة في السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمانون هجرية، الموافق في الميلادي، اربع وعشرون ابريل سنة سبعمائة واثنان للهجرة، وهي سنة سيل الجحاف[٤]، الذي ذهب بالحجاج من مكة، في حين تنص بعض المصادر على ولادته كانت يوم الجمعة عند طلوع الشمس، وقيل أيضاً يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين، وقالوا سنة ست وثمانين، وقيل في السابع عشر منه، وكما افاد بعض العلماء ان النبي محمد صلى الله عليه وآله، تنبا بولادة جعفر الصادق، وانه هو من كناه بالصادق فقد جاء في الحديث" اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فسموه بالصادق.[٥]، وسبب تسميته بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب، ويعتبر الامام السادس لدى الشيعة الامامية الاثنا عشرية، والخامس عند الاسماعيلية[٦]، وينسب اليه انتشار مدرستهم الفقهية و الكلامية، ولذلك تسمى الشيعة الامامية بالجعفرية أيضاً[٧].

أما صفاته الجسمانية، فقد وصفاته المصادر "انه مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير، ابيض الوجه ازهر، له لمعان كالسراج، اسود الشعر، اشم الانف، قد انحسر الشعر عن جبينه، فبدا مزهرا وعلى خده خال اسود"[٨].

٢ـ حياته وبيئته ونشاته في المصادر التاريخية:

كان والده محمد الباقر، يحبه كثيراً ويفضله على بقية اولاده، حيث اتخذ من ولده جعفر وزيرا، واعتمد عليه في امور مهمة في المدينة، وذلك اثناء سفره الى الحج والى الشام عندما استدعاه الخليفة هشام بن عبد الملك[٩]، ولعل سبب حب ابيه لولده جعفر، لأنه انبه اخوته ذكرا، واعظمهم قدرا، واجلهم مكانة عند الخاصة والعامة، وقال فيه والده "ان من سعادة الرجل ان يكون فيه شبه خلقة وخلقه وشمائله، واني لاعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي[١٠]. ونتيجة هذه الصفات المتوفرة في الامام جعفر الصادق، الت الامامة بالمعنى الشيعي الى جعفر الصادق، وذلك عندما بلغ عمره الرابعة والثلاثين، بعد وفاة والده، الذي مات مسموما حسبما ذكرته بعض المصادر، وكان ذلك في عهد هشام عبد الملك، كان وراء موت الباقر بالسم، وتنص مصادر اخرى على ان الامام جعفر الصادق قال عن موت

أبيه "يا جعفر اذا انامت فغسلني وكفني، وارفع قبري اربع اصابع، ورشه بالماء، فلما خرجوا، قالوا له: لأمرتني بهذا صنعته، ولم ترد ان ادخل عليك قوما تشهدهم، فقال "يا بني اردت لاتنازع، وكرهت ان يقال انه لم يوص اليه، فاردت ان تكون لك الحجة"(١١).

ويبدو من الوصية من ان الامام محمد الباقر، هومن رشح، أو فضل الامام جعفر الصادق، ليكون من بعده اماما للمسلمين، لأنه كان حسبما ذكرنا سابقاً مفضلاً عنده والده، وكما وانه هومن قام بتغسيل والده وتكفينه على ما أوصاه، ودفنه في جنة البقيع الى جانب الذين توفوا قبله.

كان موضوع الخلافة اساسا للنزاع بين المسلمين، وبسببه تفرقت الامة الى طوائف وفرق عديدة، منهم اهل السنة الذين قالوا ان النبي محمد صلى الله عليه وآله، لم يوص بالخلافة لأحد إنما رشحها يختار المسلمون رجلا من افضلهم بالعدل والتقوى والعلم، وعلى هذا المبدأ بايعوا ابو بكر ومن بعده الخلفاء الراشدين، اما الشيعة و لاسيما الشيعة الامامية قالوا ان الرسول اوصى بالخلافة لعلي ومن بعده من ذريته ولديهم اكثر من حادثة تاريخية على ذلك(١٢).

ومما يلحظ ان كلا من الفريقين لديه من الادلة ما يثبت رايه، وأياً كان الاختلاف فلكل فريق وجهة نظر ويراها صحيحة، ورغم الاختلاف، لكنهم لا يختلفون على حاكم عادل تقي عالم.

لقد عارض الشيعة الامامية خلافة بني امية واعتبروها غير شرعية، وقامت عدة ثورات شيعية على الحكم الاموي، وقام الخلفاء بإخمادها واطفاء نورها، ولما كان جعفر الصادق سادس الائمة عند الشيعة فقد تفتحت عيون الامويين عليه تحسبا لأي ثورة قد يقيمها على حكمها في دمشق.(١٣) ومن هذه الثورات التي شهدها الامام جعفر الصادق، ثورة عمه زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب ابو الحسن المدني، الذي خرج على هشام بن عبد الملك بالكوفة يريد قتاله وإرجاع الخلافة الى بني هاشم، ولكن ثورته لم تنجح في تحقيق مطلبه(١٤).

عاصر الإمام جعفر الصادق، الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور و رغم تخوفه الشديد من اي انقلاب محتمل ضده، الا انه كان يجله ويقدره ويحترمه، وكيف لا يحترمه ولا يقدره وهو اعلم الناس واشرف الناس في اهل زمامه(١٥).

٣ـ مدرسته العقائدية والفكرية:

تميز عهد الامام الباقر عليه السلام، بوجود مجالا لا باس به للعلم والعلماء، وذلك بسبب انشغال السلاطين والحكام في المحافظة على ملكهم، وفي النزاعات الحاصلة على السلطة، وبالتالي فان عدم استقرار الاوضاع كان له بالغ الاثر في فتح المجال امام علماء ال محمد صلى الله عليه وآله، لكي ينشروا علومهم، ويأسسوا مدرستهم الفكرية الشيعية، مع وضع الركيزة الاساسية لكل العلوم التي لن يكتب لها الا ندراس ابدا، ونتيجة لهذه الظروف، بدأت الثورة الفكرية الاسلامية، وتمركز العقيدة الحقة، وتعبد الطريق، وبروز الشخصية الشيعية في نضج عقائدي وفقهي وسياسي واقتصادي، و لازال العطاء مستمرا، فهم سلام الله عليهم المنبع الاصيل والمعين للحوزات العلمية، وان هذا المستوى الذي وصل اليه المجتمع الاسلامي، كان بفضل جهودهم وسعيهم الشديد على تلقي العلوم ونشرها، كما قال الامام جعفر الصادق "ليت السياط على رؤوس اصحابي ليتفقهوا[١٦]:-

وينسب للإمام جعفر انتشار المدرسة الفقهية و الكلامية، ويرى اهل السنة والجماعة، ان علم الامام جعفر ومدرسته اساس لكل فئات المسلمين، وروى عنه كثير من كتاب الحديث والسنة و الشيعة على حد سواء، وقد استطاع الامام ان يؤسس في عهده مدرسة فقهية، فتتلمذ على يديه العدي دمن العلماء، والجدير بالذكر ان الامام جعفر يعتبر واحدا من اكثر الشخصيات تبجيلا عند اتباع الطريقة النقشبندية[١٧] وهي احدى الطرق الصوفية السنية[١٨].

ويقال ان الامام جعفر من اوائل الرواد في علم الكيمياء حيث تتلمذ على يديه عالم الكيمياء جابر بن حيان، فضلا عن ان الامام جعفر كان عالما و متكلم و اديبا وفيلسوفا وطبيبا وفيزيائيا[١٩]، وليس فقط العالم جابر بن حيان زمن الذين تتلمذ ايضا على يديه، الامام أبو حنيفة النعمان، والامام مالك بن انس، وعبدالله ابن الزهري[٢٠].

عرف عن الامام الصادق اطلاعه الواسع وعلمه الغزير، حيث شهد له بذلك العديد من العلماء ومنهم تلميذه الامام ابو حنيفة حيث مدح علم الامام واستاذه ومقدار فضله في اكثر من رواية، سنذكر على سبيل المثال لا الحصر: حينما سئل، "من افقه الناس رأيت؟ فأجاب قائلا "جعفر بن محمد، لما اقدمه المنصور بعث الي فقال: يا ابا حنيفة ان الناس قد

فتنوا بجعفر بن محمد، فهي له مسائلك الشداد، فهيات له اربعين مسألة، ثم بعث الى أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به، دخلني من الهيبة لجعفر الصادق، مالم يدخلني لأبو جعفر المنصور، فسلمت عليه فأوما الي فجلست، ثم التفت اليه فقال: يا أبا عبدالله هذا أبو حنيفة، فقال: نعم اعرفه، ثم التفت اليه فقال: يا ابا عبد الله هذا ابو حنيفة، فقال: نعم اعرفه ثم التفت الي فقال: الق على ابي عبدالله من مسائلك، فجعلت القي اليه فيجيبني فيقول: انتم تقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعا، حتى اتيت على الاربعين مسالة فما اخل منها بشي، ثم قال: أبو حنيفة "اليس قدر اعلم الناس، اعلمهم باختلاف الناس[٢١].

ويدل على علمه الغزير مناظراته العلمية والدينية التي تدل على انه صاحب علم جم وفضل كبير، فهذه المناظرات التي تحاور فيها مع العلماء وغيرهم، في أمور الدين والعلوم الإنسانية المختلفة، وكان للإمام الصادق منهاجا منطقيا في المناظرة والنقاش، متبعا اسلوباً منطقيا يبين مكانته العلمية وقدرته على احتواء كافة جوانب الموضوع مع حضور البديهة في الرد، ومن هذه المناظرات الفكرية[٢٢]، سنذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر: منها:

١- مناظرته مع الملحدين.

٢- مناظرته مع ابي حنيفة في القياس، والآخر في حكم التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله.

٣- مناظرته مع طبيب هندي.

٤- مناظرته مع عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم المعروف، باسم عبد الله بن الفضل الهاشمي.

٥- مناظرته مع الزنادقة.

٦- مناظرته مع ابن ابي العوجاء.

٧- مناظرته مع رؤساء المعتزلة.

٨- مناظرته في الحكمة من الغيبة.

ولم تكن الاسئلة التي تطرح على الامام الصادق تخص فقط المسائل الفقهية أو

الحديثية، فقد كان عصره عصر ترجمة وعلوم، وكان يأتيه علماء ومفكرون متأثرون بتيارات الفلسفة اليونانية التي كانت منتشرة في تلك الفترة، وهذا ما نلاحظه في نقاشات الامام الصادق مع عبد الكريم بن ابي العوجاء[٢٣]، الذي شك في الدين و العقيدة الاسلامية من منطلق فلسفي وكلامي، وسنذكر واحدة من هذه المناظرات فقد اشكلت عليه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٢٤].

وقال: "ما مضمونه: اذا عصت الجلود وعذبها الله ثم بدلها بجلود غيرها وعذبها، فما هو ذنب هذه الجلود الجديدة حتى تعذب ؟ مع ان الجلود الاولى هي التي عصت؟ فأجابه الامام الصادق: هي هي، وهي وغيرها"[٢٥].

٤ـ الفكر العقائدي للإمام الصادق عليه السلام:

يتشابه فكر الامام الصادق مع فكر علماء السنة الذي تجسد في الامور الاتية وهي تعبر عن الفكر الذي اعتمد عليه الامام في حياته منها:

١- الاعتماد بالتدريج على القران والسنة والاجماع، ثم الاجتهاد، مضافا الى ذلك امراً اساسيا عند الشيعة، هو الاعتقاد بالامامة وما يتبعه من تقييم للصحابة وفتاواهم واحاديثهم واجتهاداتهم، بحسب مواقفهم من ال البيت، ويقوم المفهوم الشيعي للإمامة القول بعصمة الامام، فكانت اجتهادات الامام غير قابلة للطعن، لأنه معصوم من الخطأ والنسيان والمعصية، وان اقواله واجتهاداته، تدخل حكماً في اطار السنة ولا يمكن لكل فردان يدرك معاني القران الباطنة، بل ان هذا أمر خاص بالائمة فقط، لان اجتهاداتهم اكثر مطابقة من غيرها لمقاصد الشيعة، وذلك لان شيء من عند الله تعالى، ان نور حل في النبي محمد صلى الله عليه وآله، وفي الائمة من بعده، فاجتمع عندهم علم الشريعة بظاهرها و باطنها[٢٦].

٢- يظهر رأي الامام في مسالة القياس، فلا يقبل القياس مالم يكن الحكم المقاس عليه معللا بعلة منصوص عليها، اما القياس المفتقر الى علة منصوص عليها فيصبح رايا عنده، ويقرا لفقه الجعفري بالإجماع شرط ان يكون صادراً عن ائمة الشيعة، أما إجماع عامة الصحابة فلا يكون لهم حجةالااذا كان الامام علي عليه السلام، طرفا فيه، فالإجماع هو حق

الائمة المعصومين، أما الإجماع العام مرفوض لأنه لا يوفر فيه ضمانة شرعية وعندما لا يتوفر نص قراني أو سنة، يتطلب في هذه الحالة اللجوء الى العقل الصرف(اي)، الاجتهاد، وهذا سمى بنوع من الاستصلاح، لان المصلحة العامة تعتبر اساساً من اصول التشريع لتامين مصلحة المسلمين، لكن الاجتهاد ليس لكل الناس فقط للأئمة المعصومين أو فضلاء العلماء شرطا ان يخالفوا اجتهاداتهم اجتهادات الامام المعصوم، لان اجتهاداته الفقهية مستمدة من النور الالهي الذي حل بهم[٢٧]. تومن الطائفة الشيعية بعصمة الامام جعفر الصادق كعصمة الرسول، وانه مسدد من قبل الله تعالى، وان اقوال الامام غير قابلة للجرح والتعديل، وكذلك فان فقه الامام من اقوال أو افعال لا يجوز تجاوزها أو الاعتراض عليها، لأنه معصوم من الله تعالى، والجدير بالذكران الامام الصادق هومن اكثر الائمة رواية في كتب الحديث لدى الشيعية الاثنا عشرية[٢٨]. قال الامام الصادق: "دعامة الانسان العقل، وبالعقل يكمل "ويقول" اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب "ويقول" ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان، شيء اعز اليقين "ويقول" ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا جعل الهم والحزن في الشك والسخط"[٢٩]. ويقول الامام (الروح والراحة في اليقين)، اليقين اعلى مراتب الحكمة والانسانية الكاملة التي يقولون بها، هي الايمان الكامل، وللايمان في راي الامام الصادق طرفان: اعتقاد وعمل، ومرتبة اليقين تؤخذ بالاعتقاد الكامل الى حد الكمال وتبسط على العمل فضيلة التوازن و بذلك يحصل الايمان الكامل الذي هو افضل من الاسلام زمن مطلق الايمان، وتتم السعادة والكرامة، ويقول الامام ايضا: (لا ينبغي لمن لم يكن عالما ان يعد سعيدا) وكما قال: السعادة سبب خير من يتمسك به السعيد فيجره الى النجاة"[٣٠].

كان الامام الصادق يخضع بحوثه للنهج التجريبي معتمدا على القران الكريم الذي ركز على الاعتبار بالمحسوس المتمثل بالواقع، وحث على رفض المسلمات والعموميات التي تحكم مقدما على اي أمر واقع، ولذا فان مدرسة الامام الصادق في المدينة المنورة احتوت على علماء ومتخصصين في جميع المجالات العلمية المتطورة في ذلك الحين، مثل الفيزياء والكيمياء والطب والفلسفة، بالإضافة للعلوم الدينية كعلم الحديث والفقه.[٣١] ومن افكار الامام الصادق نظريته العقلية المتمثلة بقوله: "الحسن الجوهر هو العدل، لانه علة كل حسن، والجور هو القبح، لانه علة كل قبح"، ومن هذا القول نستشف العمق الفكري والسياسي

للامام الصادق، عندما يربط الظلم والجور بكل نتيجة قبيحة، ويربط العدل بكل نتيجة حسنة.[٣٢] ومن افكاره اذا كان القياس منصوص العلة فهو مقبول، اما اذا كان مختلف العلة فيرفض قبوله، بمعنى ان قياس الاحكام دون النظر الى العلة مرفوض، نأخذ مثالا على ذلك علة تحريم الخمر هو الاسكار ولهذا فان اي مسكر يصبح حرام[٣٣]. ونستشف من افكار الامام الصادق ان فكره فكراً اسلاميا تعاطى مع مفردات المعرفة كافة كالكيمياء والرياضيات والفلك والجغرافيا وغيرها، الامام الصادق هو قائداً اسلامياً وصاحب فكر تعاطى مع كل المسلمين دون تفريق وفتح ابوابا للعلم للأخذ من العلوم، وقد توسعت مدرسته الفكرية التي كان يدرس فيها اربعة الاف عالم، اشتهر عنها حرية القول وحرية النقض والابرام في شان الحقائق الدينية والعلوم الطبيعية، وقد خرجت مدرسته العديد من العلماء مؤسسين العديد من المذاهب الاسلامية كمذهب أبو حنيفة النعمان، ومالك بن انس، وغيرهم[٣٤].

ومما يدل على انتشار الفكر الجعفري ان تلامذته لم يكونوا من مذهب واحد بل اغلب علماء الاسلام تتلمذوا على يديه، كما قال أبو حنيفة: "لولا السنتان لهلك النعمان"[٣٥] ومما يدل ان لهاتين السنتين اثر بالغ في حياة أبو حنيفة العلمية واكتمال فكره لشريعة السماء، وهذا يدل على الروح الوحدوية التي كانت موجودة بين الامام الصادق وتربيته لطلابه على اساس العلم والتقوى من اجل الاسلام ومصالح المسلمين.[٣٦]

وكما سعى الامام الصادق الى فتح باب الاجتهاد لدى تلامذته في المفاهيم الاسلامية، مع تصحيح الطرق الاجتهادية التي كان يستخدمها البعض من الفقهاء ليجعل من ذلك قاعدة أساسية لاستنباط الاحكام الشرعية من ادلة وحدوية تركز على الكتاب والسنة الصحيحة ليلتزم بها الفقهاء في حياتهم، وهذاما اكده الامام في قوله "اطلبوا العلم، فانه السبب بينكم وبين الله"، وهذا التأكيد من الامام على الجانب التجريبي والبحث العلمي المستمر، ومن هذا المنطلق تمكن تلامذة الامام من استيعاب اي فكر اولهم الفكر اليوناني، دون الاخلال بمرتكزات الفكر الاسلامي، وهو من اعطى اهتمامه حول مواضيع القدر والقضاء والجبر والاختيار بانفتاح وحرية، حيث قال الامام "اتعب اولا تعبا واحدا، واعلم، ثم اكمل، فانك لاتصل اولا ثم تصل الى ما تريد".[٣٧] ومما يلحظ ان الامام الصادق اسس

بفكره العلمي الفقهي فكرا وحدويا، وان بناء الوحدة الإسلامية بحاجة الى عقول مدركة لحقيقة الإسلام.

علم الامام الصادق تلاميذه صفاتا وافعالا تليق بهم كمسلمين، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن هذه الصفات، لا يجوز سب اولعن ايامن الصحابة كما كان الامام علي عليه السلام، "لا تكونوا سبابين ولا شتامين، واني اكره لكم ان تكونوا سبابين"(٣٨).

ومن الامور التي علمه الامام الصادق لاتباعه وشيعته والتي تدل على فكره الراقي والانساني بالدعاء لاعدائهم وخصومهم بان يهديهم الى طريق الحق و والصواب، كما كان يفعل جده الرسول صلى الله عليه وآله، الذي قال "اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون" ونتسال اين نحن من ادب الرسول وال بيته(٣٩) وقد بقى فكر الامام الصادق حتى بعد غيبة الامام المهدي عليه السلام، حيث سار عليه فقهاء مدرسة الامام الصادق عليه السلام، فكراً وسلوكاً في جميع مجالات الحياة، ولا سيما في استنباط الاحكام الشرعية والمفاهيم الاسلامية، ولم يترددوا في الاخذ بالروايات الصحيحة من كتب الاخرين دون المذاهب الأخرى(٤٠).

ومما يدل على سعة الفكر العلمي مع احترام الراي الاخر، وعدم حصر ابواب العلم والمعرفة بمصدر واحد، لان نشأة المذاهب الاسلامية تعتمد اسلوب الحوار العلمي واحترام الراي الاخر، دون تكفير الاخر.

وللإمام الصادق عليه السلام، أقوالاً عديدة لا تحصى، الا اننا في بحثنا هذا سنستعرض طائفة من اقواله الفكرية والعقائدية والفلسفية، منها سنذكر على سبيل المثال لا الحصر:

فقال عليه السلام:

١- "لا يتبع الرجل بعد موته الاثلاث خصال، صدقة اجراها الله في حياته، فهي تجري بعد موته، وسنة هدى يعمل بها، وولد صالح يدعو له"

٢- وقال أيضاً "من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيته زاد الله عزّ وجل في رزقه، ومن حسن بره باهله زاد الله في عمره".

٣- وقال عليه السلام: "ثلاث من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته، من اعتصم بالله ورضي بقضاء الله، واحسن الظن بالله"

٤- وقال عليه السلام "لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه ثلاث خصال، الفقه في الدين، وحسن التقدير والمعيشة والصبر على الرزايا وغيرها"(٤١).

٥- وفاته:

توفي الامام الصادق عليه السلام، سنة مائة وثمانية واربعين للهجرة، سبعمائة وخمسة وستون للميلادي، كما نصت على ذلك بعض المصادر التاريخية: قال ابن الاثير "دخلت سنة ثمان واربعين ومائة وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق"(٢٦).

في حين ذكر المؤرخ ابن الأثير "سنة ثمان واربعين ومائة فيها مات جعفر بن محمد الصادق، وقبره بالمدينة يزار هو وابوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن ابي طالب"(٤٣) وغيرها من المصادر التاريخية تذكران الامام الصادق في اخر لقاءاته مع ابي جعفر المنصور: يقول له" لا تعجل فقد بلغت الرابعة والستين، وفيها مات ابي وجدي"(٤٤)، مما يلحظ من الرواية وكما فسرها قسماً من المؤرخين الامام الصادق اجله قد قرب.

وكان اخر ما اوصى به الامام الصادق هو الصلاة كما هو الظاهر من بعض الروايات، ومنها: الرواية التي نقلها أبو بصير، قال: "دخلت على ام حميدة اعز بابي عبدالله الصادق، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: "يا ابا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجبا، فتح عينيه، ثم قال "اجمعوا كل من بيني وبينه قرابة، قالت: فما تركنا احدا إلاّ جمعناه"، فنظر اليهم ثم قال: "ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة"(٤٥).

لقد دفن الامام جعفر الصادق في جنة البقيع بالمدينة المنورة الى جانب والده واجداده وباقي الصحابة، واوردت بعض المصادر بان الصادق عليه السلام، قضى نحبه مسموماً في ايام الخليفة أبو جعفر المنصور لأنه كان يغتاط من اقبال الناس على الامام الصادق وانه حاول قتله اكثر من مرة وارسل اليه من يفعل ذلك، لكن كل من واجهه هابه وتراجع عن قتله، لان المنصور كان يخشى قتله لان ذلك سيودي لمشاكل جمة كبيرة، وفي احدى المرات قال المنصور للصادق: لم لا تزورنا كما يزورنا الناس؟ فأجابه الصادق: "ليس لنافي الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك من الاخرة ما نرجوك له، ولا انت في نعمة فنهنئك بها وفي نقمة فنعزيك بها، وفي رواية المؤرخ اليعقوبي لم يقتله، وذكر ابو فرج "قتل مسموما"(٤٦).

Intellectual and ideological features when Imam Jafar Sadiq (peace be upon him)

MD Raghad jamal Manaf Al-Azzawi
Baghdad University / revive the Arab Scientific Heritage Center

The Imam Jafar Sadiq (peace be upon him), one of the pillars of thought, science, and relied upon, Intellectual leadership of the march of the people of the house, which Moses Shiite ideology and doctrine Jaafari, one

The most important Islamic doctrines, based on the principle of jurisprudence that brought him to Mekane Yesus scientific nucleus Staff of the major school that came out of thousands of students and scholars, and witnessing his briefing Wide, and his knowledge of heavy, think forward Tata has meant vocabulary knowledge with all Kalkmiyae

And mathematics, astronomy, geography, Mmascl his media thought previous to this vast fields Prospects, imam and leader of an Islamist intellectual, dealing with all people without distinction, and open science and Learning and pushed it toward constant renewal and research-

هوامش البحث

(١) ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، ج٥، ص٢٧؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي، (ت٧٤٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، منشورات الاعلمي، بيروت، ١٩٧٠، ج١، ص٣٨؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٣، (د-م)، (د-ت)، ج٢، ص١٢١.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٢٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص٣٨.

(٣) ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٥، ص٢٧.

(٤) سيل الجحاف، "في سنة ثمانين من الهجرة النبوية، فيها كان السيل الجحاف بمكة، لأنه جحف على كل شيء مربه، وحمل الحجاج من بطن مكة والجمال بما عليها والرجال والنساء، ولا يستطيع أحد ان يتقذهم منه، وبلغ الماء الى الحجون وغرق خلق كثير، وقيل انه ارتفع حتى كاد ان يغطي البيت والله اعلم، ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٩٦.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٢٧؛الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٢١.

(٦) الاسماعيلية: تستمد هذه الفرقة اسمها من انها على خلاف الاثنا عشرية تختتم سلسلة ائمتها الظاهرين، بالإمام السابع، الذي لا تعترف الشيعة الاثنا عشرية بإمامته، وهو إسماعيل بن جعفر الصادق واسماعيل هو الابن الاكبر للإمام جعفر الصادق، ينظر: الشهرستاني، أبو الفتح، محمد محمد بن عبدالكريم، (ت٥٣٤هـ) الملل والنحل على هامش الفصل لابن حزم الاندلسي، مصر، ١٩٢٩، ج١، ص٢١١؛ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت ٤٢٩ه)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، القاهرة، ١٩١٠، ص٢٢؛ الفرق والعقائد، ص٢٥ وص٣٠؛ الوائلي، احمد، هوية التشيع، ط٢، مؤسسة آل البيت، (د-م)، (د-ت)، من ص١٤الى ص٦٠.

(٧) الجعيفي، عمر، الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، ط٢، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٣.

(٨) الوائلي، هوية التشيع، ص٣٥، عبد العزيز، عمر، الفكر السياسي للإمام جعفر الصادق، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٧، ص١٢٣.

(٩) هشام بن عبدالملك، ابن مروان ابو الوليد القرشي الاموي الدمشقي، وهو عاشر خلفاء بني امية، (١٠٥-١٢٥هـ)، أمه فاطمة بنت الامير هشام بن اسماعيل اخي خالد بن الوليد المغيرة المخزومي، ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ج٢، ص٢٢٧؛ الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تح: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج٥، ص١٢٣.

(١٠) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص٣٨.

(١١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ج٥، ص٣٢١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص١٨٠؛ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن، (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: محب الدين سعيد عمر بن غرامة العمري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج٥٤، ص٢٦٨.

(١٢) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٣٦٨؛ ابن حبان، ابو حاتم محمد، المجروحين، تح: محمود ابراهيم زايد، دار الوعي، حلب، (د-ت).ج١٥، ص٣٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، من ص ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٥٦.

(١٣) غزاوي، زهير، الامام جعفر الصادق عليه السلام بين الحقيقة والنفي دراسة في جدلية صعود مدرسة آل بيت، دمشق، ١٩٩٨، ص٣٤-٤٨؛الجندي، عبدالحليم، الامام جعفر الصادق، دار المعارف، القاهرة، دون سنة، ص١٣٠-١٤٨؛ أبو زهرة، الامام جعفر الصادق، حياته وعصره وآراؤه الفقهية، مطبعة ميخمر، القاهرة، ص٨٩-٩٧.

(١٤) ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٥-٣٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٧.

(١٥) كتاني، سليمان، الامام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط١، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٩٧، ص٦٦-٨٧؛ الواعظي، عبد الرسول، اشعة من بلاغة الامام الصادق، ط١، دار الهداية، النجف، ١٩٥٣، ص٧٨-٨٣؛ حيدر، اسد، الامام الصادق والمذاهب الاربعة، النجف، ١٣٧٧هـ، ج٣، ص٣٤؛ داود، حفني حامد، الامام الصادق عليه السلام والائمة الاربعة، نظرات في الكتب الخالدة، (د-ت)، ص٤٣.

(١٦) كتاني، المصدر نفسه، ص٨٩؛ حيدر، الامام الصادق، ج٣، ص٧٦؛ الجندي، الامام الصادق، ص١٣٦؛ غزاوي، الامام الصادق، ص٦٤ إلى ص١٠٨.

(١٧) النقشبندية: هي واحدة من اكثر الطوائف الصوفية، والتي تنسب الى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واسمها اشتق منها، ومن ثم عرفت به الطريقة التي تدعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله، من خلال ابو بكر وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بسيدنا علي عليه السلام، عن طريق الامام جعفر الصادق، ينظر: عبدالعال، بديعة محمد، النقشبندية نشاتها وتطورها لدى الترك، ط١، القاهرة، الدار الثقافية، ٢٠٠٩، ص١١.

(١٨) عبدالعال، النقشبندية، ص١٢.

(١٩) الجندي، الامام الصادق، ١٤٢؛ غزاوي، الامام الصادق، ص٣٤-٣٦.

(٢٠) الجندي، المصدر نفسه، ص١٦٢؛ الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثنى عشر، بيروت، ٢٠٠٣، مج٢، ص٢٤٣.

(٢١) الحسني، سيرة الائمة، ج٣، ص٦٧-٧٥.

(٢٢) ابوزهرة، الامام جعفر، ص٧٧.

(٢٣) خال معن بن زائدة الشيباني، كان في البصرة من المشهورين، بالزندقة والتهاون بامر الدين وقد قتل ايام الخليفة المهدي سنة١٦٠هـ، ينظر: الحسني، سيرة الائمة، ج٣، ص٦٧-٧٥.

(٢٤) سورة النساء، اية ٥٦-٥٧.

(٢٥) الحسني، سيرة الائمة، مج٢، ص٢٤٤؛ كتاني، المصدر نفسة، ص٨٩.

(٢٦) حيدر، الامام الصادق، ج٣، ص٥٦؛ أبو زهرة، الامام جعفر، ص٥٧.

(٢٧) الحسني، سيرة الائمة، مج٢، ص٢٥٤؛ الجندي، الامام الصادق، ص١٢٣.

(٢٨) عبدالحميد، الفرق والعقائد، ص٧٥-٨٣.

(٢٩) حيدر، الامام الصادق، ج٣، ص٥٦.

(٣٠) الجندي، الامام الصادق، ص١٦٩-٢٣١.

(٣١) غزاوي، الامام الصادق، ص٣٤-٥٩.
(٣٢) غزاوي، المصدر نفسه، ص٦٤-١٠٨.
(٣٣) عبدالحميد، الفرق والعقائد، س١٣٧-١٤٢.
(٣٤) حيدر، الامام الصادق، ج٣، ص٥٦؛ابوزهرة، الامام جعفر، ص٥٧.
(٣٥) داوود، الامام الصادق، ص٥٦.
(٣٦) الحسني، سيرة الائمة، مج٢، ص٢٥٤؛ الجندي، الامام الصادق، ص١٢٣.
(٣٧) ابن ابي حديد، عزالدين أبو حامد عبد الحميد بن عبدالله(ت٦٦٨هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٢، ج٣، ص٣٤٢.
(٣٨) أبو زهرة، الامام جعفر، ص٥٧.
(٣٩) الجندي، الامام الصادق، ص١٣٣.
(٤٠) الحسني، سيرة الائمة، مج٢، ص٢٨٧.
(٤١) الحسني، المصدر نفسه، مج٢، ص٢٨٠.
(٤٢) الذهبي، اعلام النبلاء، ج٣، ص٢٧٧.
(٤٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٤٧١.
(٤٤) الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٩٢.
(٤٥) الزركلي، المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٤ و ص١٢٦.
(٤٦) حيدر، الامام الصادق، ج٣، ص٥٦؛ أبو زهرة، الامام جعفر، ص٥٧.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
٢- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، القاهرة، ١٩١٠.
٣- ابن حبان، ابو حاتم محمد، المجروحين، تح: محمود ابراهيم زايد، دار الوعي، حلب، (د-ت).
٤- ابن ابي حديد، عزالدين أبو حامد عبد الحميد بن عبدالله (ت٦٦٨هـ)، شرح نهج البلاغة تح: أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٢.

٥- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.

٦- الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تح: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٧- ابن سعد محمد بن سعد، طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، (د-ت).

٨- الشهرستاني، أبو الفتح، محمد محمد بن عبدالكريم، (ت٥٣٤هـ). الملل والنحل على هامش الفصل لابن حزم الاندلسي، مصر، ١٩٢٩.

٩- الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

١٠- ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن، (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: محب الدين سعيد عمر بن غرامة العمري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

١١- ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣.

١٢- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الذهب، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٠.

١٣-اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي، (ت٧٤٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، منشورات الاعلمي، بيروت، ١٩٧٠.

قائمة المراجع:

١- الجعيفي، عمر، الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.

٢- الجندي، عبدالحليم، الامام جعفر الصادق، دار المعارف، القاهرة، (د-ت).

٣- الحسني، محمد هاشم، سيرة الائمة الاثنى عشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٤-حيدر، اسد، الامام الصادق والمذاهب الاربعة، النجف، ١٣٧٧هـ.

٥- داوود، حفني حامد، الامام الصادق عليه السلام والائمة الاربعة، نظرات في الكتب الخالدة، (د-ت).

٦- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٣، (د-م)، (د-ت).

٧- ابو زهرة، الامام جعفر الصادق، حياته وعصره وآراؤه الفقهية، مطبعة ميخمر، القاهرة.

٨- عبد الحميد الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، القاهرة، ١٩١٠.

٩ - عبدالعال، بديعة محمد، النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك، ط١، القاهرة، الدار الثقافية، ٢٠٠٩.

١٠- عبد العزيز، عمر، الفكر السياسي للامام جعفر الصادق، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٧.

١١- غزاوي، زهير، الامام جعفر الصادق عليه السلام بين الحقيقة والنفي دراسة في جدلية صعود مدرسة ال بيت، دمشق، ١٩٩٨.

١٢- كتاني، سليمان، الامام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط١، منشورات دار الثقلين، بيروت، ١٩٩٧.

١٣- الوائلي، احمد، هوية التشيع، ط٢، مؤسسة ال البيت، دون مكان، دون سنة.

١٤- الواعظي، عبد الرسول، أشعة من بلاغة الامام الصادق، ط١، دار الهداية، النجف، ١٩٥٣.